

149085 - شك في أهله فاتصل عليها متكررا لاختبارها

السؤال

أعمل في دولة من دول الخليج وتعيش زوجتي في إحدى دول شرق آسيا ، وكنت أشك في أن زوجتي ربما تكون على صلة بأخريين في غيابة ، ولهذا فقد اتصلت بها تحت اسم مختلف ، وقد بدأت تتحدث معي معتقدة أنني شخص مختلف . وأثناء هذه المحادثات ناقشت معها أموراً خاصة جداً ، حتى إنني حاولت أن أجعلها ترتكب بعض الذنوب ، وفي النهاية وجدت من هذه المحادثات أنها بريئة وتخشى الله مما أراح بالي كما كنت أريد ؟ وأريد أن أعرف: 1. هل اقترفت ذنباً بالتحدث معها باسم مختلف؟ 2. بما أنني جعلتها تعتقد أن الشخص الذي كانت تتحدث معه ليس زوجها ، فهل أكون بذلك شجعته على ارتكاب ذنب الحديث في أمور خاصة ؟ 3. بما أنه لم يكن هناك شخص آخر في الحقيقة ، فهل سأسأل عن تظاهري بأني شخص آخر؟ أرجو أن تقوموا بالإجابة على هذه الأسئلة ، لأنها تجعلني أشعر بالذنب ، وأخشى الله في داخلي .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ينبغي إحسان الظن بالمسلم ، وحمله على السلامة والبراءة إذا لم يوجد ما يدعو للشك والريبة ، لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا) الحجرات/12 . وهذا الأدب القرآني من أسباب الراحة والسعادة والاطمئنان ، فإن سوء الظن يدعو للبحث والتفتيش وربما قاد إلى التجسس ، أو إلى نحو ما قمت به من تصرف ، وهو تصرف خاطئ لأنه قد يجرئ الزوجة على محادثة الرجال في الأمور الخاصة كما ذكرت .

وأما التحدث معها باسم مختلف ، فليس ذنباً - بالنظر إلى ذاته - ، إنما الكلام في باعته ، وفيما يترتب عليه ، فإن كان باعته الظن السيء ، من غير وجود أدلة أو قرائن تدعو إليه ، فهذا فيه مخالفة لما أمر الله به من اجتناب الظن السيء . والسعي لإيقاع الزوجة في بعض الذنوب خطأ أيضاً ولو كان المراد هو اختبارها ، ولو فرض أنها استجابت ووقعت في ذنب ، لم يكن هذا دليلاً على أنها كانت منحرفة ، أو ارتكبت هذا الذنب قبل ذلك ، لأن النفس قد تضعف في لحظة أمام الإغراء والتزيين .

وبهذا يتبين أن هذا المسلك لا يفيد ، بل قد يضر ، فيشجع الزوجة على المعصية ، ويزيد الشاك شكاً دون أن يوقفه على حقيقة الأمر .

والأولى من ذلك أن ترعى زوجتك بالاتصال والزيارة ، ودعوتها للخير ، والعمل على زيادة إيمانها وتقواها ، وأن تسكنها بقرب أهلك أو بقرب جيران صالحين ، فهذا من أسباب الاستقامة والبعد عن الشر .

ثم الأهم من ذلك كله : ألا تطيل الغياب عنها ، لأجل جمع المال ، بل قصر فترة سفرك ما استطعت ، حتى ولو ترتب على ذلك أن تتكلف مالا أكثر ، أو يقل كسبك من المال ، فالحرص على زوجتك ، وعفتها ، ومراعاة حقها : أولى وأوجب .
وينظر جواب السؤال رقم (13318) ورقم (145815) .
والله أعلم .